مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 09 العدد 01 السنة 2008 ص ص 78-86

التحضير للثورة التحريرية من خلال جمع الأسلحة بمنطقة وادي سوف

أ/ نور الدين مهي
باحث في التاريخ، المركز الجامعي الوادي

مقدمة:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية العام 1945، قررت مجموعة من عناصر حزب الشعب الجزائري، خاصة تلك التي كانت تشرف على تسيير الحزب في مرحلته السرية، والتي كانت تعمل على اشعال فتيل الثورة المسلحة بنهاية شهر ماي من تلك السنة، ومن بينهم السادة: محمد بلوزداد ومحمد الأمين دباغين والسعيد عمرني...،أن تضغط على قيادة الجزب واقناع السيد مصالي الحاج، الذي عمل مع نهاية سنة 1946 على إعادة بعث جزب الشعب تحت مسمى الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، بهدف وضع رؤية للكفاح المسلح، ووضع آليات لذلك، وهو الأمر الذي أثمر عن تأسيس المنظمة الخاصة بقيادة السيد محمد بلوزداد مطلع سنة 1947.

ومباشرة بعد تأسيس المنظمة الخاصة وهيكلتها، شرع قادتها بداية من محمد بلوزداد ومرورا بحسين آيت أحمد ووصولا إلى أحمد

بن بلة (وهؤلاء هم القادة الثلاث للمنظمة الخاصة التي تم تجميدها مطلع سنة 1950)، في البحث عن مصادر التسليح والتموين غربا وشرقا من أجل تموين منظمتهم بالأسلحة والذخيرة استعدادا لإعلان الكفاح المسلح متى تم التحضير لذلك بشكل كاف ومقبول.

ولأن حدود الجزائر الشرقية خاصة منها الجنوبية واقعة مع تونس ومحاذية لليبيا، وهي منطقة صحراوية خبرها بعض أهلها في تهريب السلاح قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية وبعيدها مباشرة، فقد كان الاختيار على منطقة وادي سوف عملية كنقطة استرتيجية من أجل جمع الأسلحة والذخيرة.

وانطلاقا من هذه الرؤية ومنذ تأسيس المنظمة الخاصة سنة 1947[1]، بدأت عملية شراء وجمع الأسلحة التي تمت عن طريق من مهربي السلاح[2] بالحدود الليبية التونسية[3]، وهي أسلحة من مخلفات الحرب الإمبريالية الثانية[4] وكانت أولى الأنواع المقتناة من تلك الأسلحة متمثلة في : أسلحة رشاشة من نوع ستاتي ايطالي، وخماسي ألماني وعشاري انجليزي وثموني أمريكي[5]، وفي البداية خزنت هذه الأسلحة بالمنطقة في مرحلة أولى[6]، ثم نقلت إلى منطقة الأوراس وخزنت بها في مرحلة ثانية[7].

وما يمكم ملاحظته أو التأكيد عليه، أن قوافل التسليح التي كانت تنطلق من منطقة وادي سوف وتعود إليها، كانت تنقسم إلى قسمين من حيث مناطق جلبها، القسم الأول كان يجلب من ليبيا، والقسم الثاني والأخير كان يتم جلبه من تونس، هذا من حيث تقسيم المناطق التي يتم منها جلب الأسلحة، أما تعداد القوافل والكميات التي كانت تحملها كل قافلة، فيمكن التأكيد أنه لا يمكن حصر جميع تلك

القوافل ولا حمولتها بالشكل الدقيق والتام والفاصل، نظرا للسرية التامة التي انتهجها التي كانت تحظى بها تلك العملية.

ومع ذلك سنحاول في هذه الدراسة واعتمادا على بعض الشهادات الحية لبعض المجاهدين ممن أشرفوا أو واكبوا تلك العملية من البداية إلى النهاية، وكذا بعض الدراسات التي عالجت الموضوع، أن نقدم بعض المعطيات التي تقربنا إلى حقيقة ما كان يحصل في تلك المرحلة الحساسة من تاريخ الجزائر، ومن مقاربة بعض الأرقام والمعطيات حول تلك الأسلحة والذخيرة التي كانت مطقة وادي سوف مركزا ومنطلقا لها خلال المرحلة الممتدة من سنة 1947 وإلى عشية اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954

1- **القسم الأوَّل**: ويشمل القوافل القادمة من ليبيا، منها من أشرف عنها المكلف بالمنظمة في سوف عبد القادر العمودي، ومنها من اشرف عليها مناضلين آخرين، فالتي اشرف عنها لا عبد القادر العمودي:

تتمثل في:

- ثلاث وثلاثون قطعة سلاح أرسلت عبر مراحل إلى بسكرة من طرف محمد بلحاج ميهي وبلقاسم عدوكة[8]، وسلمت إلى أحمد الزقوني حيث استخدمت لتدريب مناضلي المنظمة الخاصة في كل من بسكرة وعنابة و قسنطينة وسمندو وسطيف سنة 1948[9].
- مائة وثلاثة قطعة سلاح، وأربع صناديق من الذخيرة سنة 1948 جلبها محمد بلحاج ميهي من ليبيا بأمر من أحمد الميلودي[10]، حيث

خزنت في غوط بلقاسم عدوكة في حين ذكر عبد القادر العمودي أنها مائتي قطعة سلاح من نوع ستاتي ايطالي، وجهت هذه الأسلحة عبر ستة جمال إلى زريبة حامد[11]، من طرف عبد القادر العمودي، والبشير بن موسى، محمد بلحاج ميهي[12]، ثم نقلها بن بولعيد رفقة مناضليْن إلى الأوراس[13]، وكلفت هذه المهمة نصف مليون فرنك من أموال الحزب، وكانت بأمر من محمد بوضياف بعد أن اعلمه العربي بن مهيدي مسؤول المنظمة الخاصة ببسكرة بأن المنطقة منتعشة بالأسلحة، والتي مصدرها غدامس[14].

- حوالي مائة وخمسون قطعة سلاح نقلت عبر دفعات مختلفة إلى بسكرة عن طريق حافلات وشاحنات شركة دقليون من سنة 1948 إلى 1954[15].

وبالنسبة للقوافل التي اشرف عنها مناضلين آخرين نذكر:

- مائتان واثنان وثلاثون قطعة سلاح من أنواع مختلفة، وكمية معتبر من الذخيرة، جلبها أحمد بن اغريسي، والعربي عيشوش خلال سنتي 1946-1947، وتمت تحويلها إلى مناطق الغربية أي جبال غرداية ومتليلي، وما جاورها[16].

وقد كانت لمحمد بلحاج ميهي عدة سفرات خلال سنة 1948، برفقة مصطفى ضيف الله وأتى بكمية من الأسلحة والذخيرة، وخزنت بغوط في قرية الطريفاوي، وأخرى برفقة محمد بن الصادق، وفي سنة1949 أتى بكمية برفقة بشير بوغزالة[17].

وهناك قوافل أخرى في فترة الأربعينات منها القافلة التي جلبها إعمارة نصيب من غدامس واستقبلها محمد سلطاني[18].

ولمحمد بلحاج ميهي دور كبير في عمليات التسليح للثورة حيث أن 45% من سلاح الثورة مررها عبر منطقة وادي سوف، وتقدر بأربعة عشرة دفعة سلاح منة غدامس[19].

بالإضافة إلى قافلتين جلبها الهاشمي رداد، وكل قافلة تحوي حمولة خمسة جمال وخزنت بالمقرن، وقافلة زاوري الصادق بها سبعة جمال[20].

ويذكر البعض أن الأسلحة التي قدمت من ليبيا حوالي أربع مائة قطعة سلاح منة نوع ستاتي ايطالي وكانت كلها قبل الثورة[21].

2- **القسم الثاني**: ويشمل القوافل القادمة من تونس منها:

- اثنا عشرة قطعة سلاح مع ما يكفيها من ذخيرة جلبها أحمد التجاني سنة 1947 من ناحية المارث والعرام في جنوب تونس وتم تخزينها بغيطان النخيل بناحية سيدي سليمان شرق بلدة البياضة[22].
- وفي سنة 1948 جلبت ثلاث قوافل بإشراف محمد بلحاج ميهي من منطقة المرازيق، والقبلي تضم من أربعة إلى سبعة جمال، ويحمل الجمل الواحد حوالي خمسين قطعة سلاح، واستقبلت من طرف واده خليفة[23].

وهناك قوافل جلبها لخضر بن عمر بإشراف محمد بلحاج ميهي من سنة 1947 إلى 1948 من بوقداش وأم الدنين، وحامة قابس، وحمولة كل قافلة ثلاثة جمال إذ يحمل الجمل من خمسة عشر إلى عشرين قطعة سلاح[24].

كما ذهب محمد بلحاج ميهي مع بشير غندير إلى تونس لجلب الأسلحة لكن العملية لم تتم بسبب إلقاء القبض على بشير غندير[25] في 24افريل 1951 بتونس، بحوزته كمية من الأسلحة[26].

وهناك قوافل مشتركة بين تونس وليبيا منها التي قام بها رفقة أحمد الصادق زواري سنوات 1948 إلى 1953، وجلبوا كمية معتبرة منا السلاح خزنت في غيطان النخيل قرب نزلة الطلايبة جنوب شرق الوادي، وغوط بلقاسم عدوكة[27].

كما تجدر الإشارة أن هناك بعض المناضلين قاموا بجلب الأسلحة لفرادى للمنطقة من بينهم البشير زيتونة الذي جلب كمية معتبرة سنة 1947 سعد بن محمد الكبير عيشوش الذي جلب اثني عشرة قطعة سلاح[28].

كما سلم المولدي ونيسي للثورة قبل اندلاعها ما يلي:

- رشاش ذو اثنان وثلاث طلقة من صنع ايطالي, وعلبتان بها خمسمائة خرطوشة.
- مسدس اوتوماتيكي ذو تسع طلقات امريكي الصنع، ومعه مائة خرطوشة.
- إحدى عشرة بندقية من نوع ستاتي صنع ايطالي, ومعها برميلان من الخرطوش.

بالإضافة إلى رشاش، مسدس، وذخيرة، وبندقية من ملكه الخاص[29].

إضافة إلى عملية جمع الأسلحة بالمنظمة كان يتم إحصاء الأسلحة الموجودة لدى المواطنين بعدة طرق منها: الإعلان عن القيام

بسباق الرماية، وكانت في كل مرة تتم عملية التأجيل بغرض معرفة مصدر اكبر عدد من الأسلحة، ونوعيتها، وبهذه العملية تم إحصاء اكبر كمية من الأسلحة بحوزة مواطني المنطقة[30].

كما كان لمناضلي المنطقة ومجاهديها دور في عبور الأسلحة، كان لهم أيضا الدور في مرور الأسلحة عبر مناطق أخرى، كالقادة العربي قمودي والجيلاني بن عمر. وقد ساهمت المنطقة بتوفير مادة الديناميت التي تستعمل لصنع القنابل، وقد وفرها الأمين ونيسي الذي كلف من طرف الحاكم العسكري بتوزيع المادة على فلاحي منطقة حاسي خليفة لاستعمالها في حفر الأرض الصلبة لغرس النخيل، حيث كان يحول 50% من هذه المادة إلى المكلفين بنقل السلاح للمنطقة الأولى[31].

ومما سبق وختاما لهذه الدراسة، يمكن أن نذهب إلى القول أن قادة المنظمة الخاصة قد شرعوا في التحضير للثورة منذ سنة 1947، وقد اختارت القيادة منطقة وادي سوف كمعبر أساسي لجلب وتهريب الأسلحة والذخيرة نظرا لما تتميز به المنطقة وسكانها من معرفة بفنون التجارة ومسالك الطرق الصحراوية الوعرة، وهي المسالك المقابلة للحدود التونسية والليبية مع الجزائر وحيث تتوافر الأسلحة وشبكات التهريب المختصة في مثل هذه العمليات، وهكذا تكون هاته المنطقة الحدودية قد لعبت دورا أساسيا في عملية التحضير الجاد للكفاح المسلح.

الهوامش:

[1] - سلسلة المشاريع الوطنية للبحث **القواعد الخلفية للثورة الجهة الجزائرية 1954-1962**، (د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحلركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص36.

[2] - فتحي الديب: **عبد الناصر وثورة الجزائر**، ط1، دار المستقبل العربي والتوزيع، القاهرة، 1984،ص36.

[3] - الهاشمي درواز: **الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962**، (د.ط)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2002، ص51.

[4] - عمار حشية: **في الاطلس الصحراوي**، (د.ط)، دار افريقيا للنشر والتوزيع الوادي،2001، ص11.

[5] - جمعية أوّل نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الاوراس: المرجع السابق،ص 659.

[6] - عمار ملاح: **محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954**، (د.ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 56.

[7] - محمد عباس: **الثورة الجزائرية 1954-1962 نصر بلا ثمن**، (د،ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص66.

[8] - مسعود كواتي: منطقة وادي سوف وتهريب الاسلحة للحركة الوطنية 1946-1954"، **مجلة حولية المؤرخ**، العدد2، الجزائر 2002،ص225.

[9] - لقاء مع المجاهد عبد القادر العمودي.

[10]- Benyoucef Ben khedda: **Les Origines du 1 Novombre**, PP:131, 132

[11] - عبد القادر العمودي: اللقاء نفسه.

[12] - عبد الحميد بسر: "**منطقة وادي سوف وتهريب الاسلحة للحركة الوطنية 1945-1957**"، (مخ)، سلمت من طرف بسر عبد الحميد يوم 14 أوت 2008، الوادي، ص4.

[13] Benyoucef Ben khedda: Op cit, PP:131, 132

[14] Hocine ait Ahmed: Mémoires D'un combattant L'esprit d'indépendance 1942-1952

[15]- عبد القادر العمودي: اللقاء السابق.

[16] - عبد الحميد بسر: اللقاء السابق،ص4.

[17] - علي عون: "مساهمة وادي سوف في تفجير ثورة التحرير بالسلاح والعتاد والرجال"، ص 29.

[18] -لقاء مع المجاهد لخضر بن عمر.

[19] - علي بوصبيع العايش: "الرجل الذي مكن الثورة التحرير من أوّل قطعة سلاح"، المقال السابق، ص10.

[20] - لقاء مع محمد الناوي: البياضة، الوادي، 24 جويلية 2008، الساعة 16:30، ولد سنة 1936، التحق بالثورة في 01جوان1956.

[21] - بسمة خليفة ابو لسين: **الليبيون والثورة الجزائرية** (د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر1954، الجزائر،د، س، ص133.

[22] - عبد الحميد بسر: اللقاء السابق،ص4.

[23] - شهادة المجاهد واده خليفة بن ضيف، أرشيف المجاهد لولاية الوادي.

[24] - لخضر بن عمر: اللقاء السابق.

[25] - علي عون:"**مساهمة وادي سوف في تفجير ثورة التحرير بالسلاح والعتاد والرجال**"، المقال السابق،ص29.

[26] - شهادة اعتقال بشيرغندير سلمت من طرف بسر عبد الحميد يوم 10 جويلية 2008، الوادي. ينظر الملحق رقم5 ص 119.

[27] - علي عون: المقال السابق، ص29.

[28] - عبد الحميد بسر: اللقاء السابق،ص4.

[29] - شهادة تسريح شرفي الومولدي ونيسي سلمت من طرف الغالية الميلودي.

[30] - علي بوغزالة: "تعرضت للموت مرتين"، **مجلة الالوان**، العدد58، الجزائر،1984، ص17.

[31] - عبد القادر العمودي: مداخلة مسجلة في شريط فيديو، ملتقى قوافل التسليح، الوادي 19-21مارس1999.